

## جهود الشيخ عبد الكريم الخطيب في تقرير أسماء الله الحسنى

أبو القاسم بكري محمود حسن (\*)

### المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن دراسة أسماء الله الحسنى، والبحث في معانيها من أجل العلوم وأشرفها؛ إذ شرف العلم بشرف المعلوم، ولا أعظم وأجل من الرب عز وجل، ولهذا كان البحث في معاني أسمائه ومدلولاتها علمًا شريفًا، والبحث فيها نفيًا، وقد أخبر النبي ﷺ أن: "الله تسعة وتسعون اسمًا - مائة إلا واحد - من أحصاها دخل الجنة" (١).

(\*) هذا البحث من إعداد الباحث وهو مستل من رسالة الدكتوراه بعنوان: [جهود الشيخ عبد الكريم الخطيب (ت ١٤٠٦ هـ) الكلامية]، وتحت إشراف أ.د. خالد عبد الحليم عبد الرحيم عبد الرحمن - كلية الآداب - جامعة سوهاج & أ.د. أحمد شوره ضاوي علي - كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا - جامعة الأزهر.

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب: إن لله مئة اسم إلا واحدًا، حديث (٧٣٩٢)، وصحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، حديث (٢٦٧٧).

ومن إحصاء أسماء الله تعالى التعبد له بها، ومحبة أسمائه وصفاته سبحانه، ومن هذه الأسماء والصفات التي تسمى الله تعالى واتصف بها أسماءً يحب سبحانه أن يتصف العبد بما دلت عليه على ما يليق بالعبد؛ إذ هو سبحانه عليمٌ رحيمٌ كريمٌ، يحب العليم والرحيم والكريم من عباده، ومن هذه الأسماء أسماءً جاء الحث على التخلق والاتصاف بموجبها<sup>(١)</sup>، مقروناً بتسمي الله تعالى بها مما يجعل لها شأنًا وعناية أخرى.

### أهمية البحث:

- ١- تعلق البحث بعلم من أجل العلوم وأفضلها، وهو العلم بأسماء الله وصفاته؛ إذ شرف العلم من شرف المعلوم.
- ٢- توضيح أسماء الله تعالى التي يجوز للعبد التخلق بمقتضاها، والتي لا يجوز.
- ٣- أهمية التخلق بالأخلاق الحسنة التي تليق بالعبد ويحبها الله تعالى.

### منهج البحث:

سلكت في البحث المنهج الاستقرائي التحليلي للنصوص الواردة في أسماء الله تعالى الحسنى مما يندرج ضمن هذا البحث، وذلك وفق الآتي:

- ١- جمع النصوص من الكتاب والسنة التي جاءت في ذكر أسماء الله تعالى الحسنى، مما يندرج ضمن هذا البحث.

(١) هذا الاصطلاح استفدته من كلام ابن القيم، ينظر: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن القيم (٥٤٤).

٢- التعريف بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا، ثم ذكر ما يدل على كونه اسماً من أسماء الله تعالى.

٣- ذكر الأدلة التي فيها الحث على التخلق بمقتضى هذا الاسم.

٤- تخريج الأحاديث والآثار، فإذا كان الخبر في الصحيحين أو أحدهما، اكتفيت بعزوه إليهما، وإذا كان في غيرهما، عزوته إلى مواضعه، مع بيان حكم الأئمة عليه.

٥- التعريف بالأعلام الوارد ذكرهم في البحث، وأقتصر على الترجمة لغير المشهورين.

٦- بيان ما يحتاج إلى توضيح من المصطلحات أو الكلمات الغريبة.

#### حدود الدراسة:

أسماء الله الحسنى التي جاء الحث على التخلق والاتصاف بموجبها مقروناً بتسميه بها.

#### الدراسات السابقة:

١- منهج الشيخ عبد الكريم الخطيب في تفسيره "التفسير القرآني للقرآن" دراسة مقارنة نقدية. محمد أحمد حميده.

٢- دراسة تحليلية نقدية لكتاب "القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه" للشيخ عبد الكريم الخطيب. د/ عودة عبد الله.

٣- الشيخ عبد الكريم الخطيب وجهوده في الدفاع عن الإسلام. د/ إسماعيل عبد

العلي

### جهود الشيخ عبد الكريم الخطيب في تقرير أسماء الله الحسنى

#### تمهيد:

ومن الإيمان بالله تعالى الإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العليا. إذ لا تخلو سورة من سور القرآن الكريم ولا صفحة من صفحاته بل ولا تكاد تخلو آية من آياته من ذكر اسم له تعالى أو صفة من صفاته، وفيه آيات بأسرها ليس فيها إلا ذكر أسماء الله وصفاته، تسردها سرداً وتفصلها تفصيلاً.

وجاءت الأخبار عن رسول الله ﷺ - متواترة في صفات الله موافقة لكتاب الله، نقلها السلف على سبيل الإثبات والمعرفة والإيمان والتسليم. وآمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وكتابه وما فيه من آيات الأخبار والأحكام والأسماء والصفات. (١)

(١) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة (ص ٣٣٣)

وقد نقل لنا الرواة خلافهم في التفسير وفي الأحكام، كما نقلوا لنا أسئلتهم لنبيهم عما

أشكل عليهم من آيات الكتاب<sup>(٢)</sup>، ولكن لم ينقل عنهم خلاف في باب الأسماء

والصفات، ولا استشكل ما ورد فيه من الآيات<sup>(٣)</sup>.

فهذا النوع من التوحيد من أشرف العلوم، وبمعرفة يتم إيمان العبد. وهو يستلزم

أن لا يعبد إلا الله، ولا يتوجه إلا إليه سبحانه؛ فهو إذاً مستلزم لتوحيد الألوهية؛

فإذا أخبرنا الله بأنه الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، وبأنه الخالق

والرازق، والمعطي والمانع فهذا يستلزم أن لا نصرف شيئاً من العبادة إلا إليه،

وأن لا نشرك به أحدٌ جلّ وعلا<sup>(١)</sup>.

وللإمام ابن القيم -رحمه الله- كلام نفيس حول هذا المعنى يقول فيه -رحمه الله-:

"فلكل صفة عبودية خاصة هي من موجباتها ومقتضياتها؛ أعني من موجبات العلم

بها، والتحقق بمعرفة هذا مطرد في جميع أنواع العبودية التي على القلب

والجوارح؛ فعلم العبد بتفرد الربّ تعالى بالضر والنفع، والعطاء والمنع، والخلق

والرزق، والإحياء والإماتة: يثمر له عبودية التوكل عليه باطناً، ولوازم التوكل

وثمراته ظاهراً. وعلمه بسمعه تعالى وبصره وعلمه، وأنه لا يخفى عليه مثقال

ذرة في السماوات ولا في الأرض، وأنه يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: ظلم دون ظلم، ح: ٣٢ (١/١٠٩).

(٣) الصواعق المنزلة لابن القيم (١٠٢/١٠)، الخطط للمقريزي (٣٥٦/٢).

(١) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطى في توضيح عقيدة السلف (٢٣٥).

وما تخفي الصدور: يثمر له حفظ لسانه وجوارحه وخطرات قلبه عن كل ما لا يرضي الله<sup>(٢)</sup>. ثم يذكر بعض الصفات وأثارها، ويختم كلامه بقوله: "فرجعت العبودية كلها إلى مقتضى الأسماء والصفات"<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الأول: إثبات الأسماء الحسنى

لقد ورد إثبات الأسماء الحسنى لله تعالى في القرآن الكريم مجملاً ومفصلاً. قال تعالى: { وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا }<sup>(١)</sup>. وقال: { اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى }<sup>(٢)</sup>.

وورد ذكر هذه الأسماء تفصيلاً كما في قوله تعالى: { هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ \* هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }<sup>(٣)</sup>.

(٢) مفتاح دار السعادة (٢/٤٩١-٤٩٢)

(٣) المصدر السابق.

(١) سورة الأعراف، الآية (١٨٠)

(٢) سورة طه، الآية (٨)

(٣) سورة الحشر، الآيات (٢٤/٢٢)

ويختتم الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز كثيرًا من الآيات بأسمائه الحسنی، كقوله تعالى: **{وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ}** <sup>(٤)</sup>. وقوله: **{إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا}** <sup>(٥)</sup> وقوله: **{فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}** <sup>(٦)</sup>.

وفى السنة مثل ما فى القرآن من نسبة الاسم لله تعالى وذكر الأسماء له عز وجل منها: حديث حذيفة بن اليمان قال: كان النبي ﷺ - إذا أوى إلى فراشه، قال: "باسمك أموت وأحيا" <sup>(١)</sup>.

ومنها حديث عثمان بن عفان - رضي الله عنه - أنه سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: " باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء" <sup>(٢)</sup> وقوله: " إن الله هو السلام". <sup>(٣)</sup>

ومع ذلك فقد اختلفت مواقف الناس فى أسماء الله تعالى من مثبت ونافى وملحد فيها وفى معانيها، كما وقع خلاف فى مصادر معرفة أسماء الله تعالى، وعددها، وفى معنى إحصائها، وفيما يلي نتعرف على موقف الشيخ من هذه المسائل.

<sup>(٤)</sup> سورة البقرة، الآية (٢٦٣)

<sup>(٥)</sup> سورة النساء، الآية (٢٤)

<sup>(٦)</sup> سورة المائدة، الآية (٣٤)

<sup>(١)</sup> صحيح البخاري، كتاب: الدعوات، باب: ما يقول إذا قام، ح: ٦٣١٢ (١١/١١٧)

<sup>(٢)</sup> الترمذي، أبواب الدعوات، باب: ما جاء فى الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى، ح: ٣٣٨٨ (٥/٤٦٥) "هذا حديث حسن صحيح"

<sup>(٣)</sup> صحيح البخاري، كتاب: الأذان، باب: التشهد فى الآخرة، ح: ٨٣١ (الفتح ٢/٣٦٣)

## أولاً: الاشتراك في الأسماء

بين الشيخ بأن كثيراً من الأسماء مشتركة بين الله تعالى وبين غيره من مخلوقاته في اللفظ والمعنى الكلي الذهني، فتطلق على الله بمعنى يخصه ويليق بجلاله سبحانه، وتطلق على المخلوق بمعنى يخصه ويليق به، فقال: "وأسماء الله تعالى، هي صفاته الموصوف بها، وهي وإن كانت مما قد نصف به ذواتنا، من العلم، والسمع، والبصر، والقدرة، وغيرها، إلا أن الله سبحانه كمال هذه الصفات، كملاً مطلقاً، على حين أن ما نتداوله نحن من هذه الصفات هو في حدود وجودنا المحدود، فيقال فلان حفيظ، وعليم، وقادر، وكريم، وهو في هذه الصفات كائن بشري محدود، واتصافه بها إنما هو بالإضافة إلى غيره، ممن هو أقل منه حفظاً، أو علماً، أو قدرةً، أو كرمًا.." (١).

وقال في موضع آخر: ".. فكل ما في أسماء الذوات وصفاتها من كمال، هو مما ندعو الله تعالى به، دعاء نستشعر به كمال الله تعالى وجلاله. وتنزيهه عن كل ما للمخلوقات من أسماء وصفات.." (٢).

ولكن ضلت طوائف، فمنهم من أهدت في أسماء الله وأنكرت معاني الكثير منها وادعت أنها مجاز، وأن الله لا يجوز أن يسمى بالأسماء التي يسمى بها المخلوق

(١) التفسير القرآني للقرآن (١٦/١٥٢٨).

(٢) الإسلام في مواجهة الماديين والملحددين (٣٣).

وهؤلاء هم الجهمية، أصحاب الجهم بن صفوان<sup>(١)</sup> الذي لم يثبت من الأسماء إلا

التي لا يجوز أن يتسمى بها المخلوق كالخالق والمحيي والمميت.<sup>(٢)</sup>

وهذا الرأي من الجهمية فاسد حيث إن تسمية الخلق ببعض أسامي الله عز وجل لا

يقتضي أي تشبيه أو تمثيل، لأن معناها في حق الله على ما يليق به، وفي حق خلقه

على ما يليق بهم.

وقد رد عليهم الإمام ابن خزيمة<sup>(٣)</sup>: فقال: " وليس في تسميتنا بعض الخلق ببعض

أسامي الله بموجب عند العقلاء الذين يعقلون عن الله خطابه أن يقال: إنكم شبهتم الله

بخلق، إذ أوقعتم بعض أسامي الله على خلقه، وهل يمكن عند هؤلاء الجهال حل

هذه الأسامي من المصحف أو محوها من صدور أهل القرآن؟ أو ترك تلاوتها في

المحاريب وفي الخدور والبيوت؟

(١) الجهم بن صفوان أبو محرز الراسي من موالي بني راسب من أهل خراسان، ينسب إلى سمرقند وترمز، وهو رأس (

فرقة الجهمية، وإليه تنسب، وكان صاحب مجادلات ومحاصمات . قال الذهبي عنه: " الضال المبتدع، رأس

الجهمية، من أشهر بدعه نفي الصفات، وقوله بإرجاء ( الإيمان هو المعرفة فقط )، وبالجر، وبفناء الجنة والنار؛

هلك في ١٨٨ هـ" .

ينظر ترجمته في: السير (٢٦/٦-٢٧)، ميزان الاعتدال (١-٤٢٦)، لسان الميزان (٢/١٤٢)، تاريخ الإسلام

للذهبي (ص ١٢١-١٤٩).

(٢) الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ص ٢١٢)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.

(٣) هو محمد بن إسحاق بن إسحاق، أبو بكر، السلمي النيسابوري الشافعي، المشهور بابن خزيمة من أئمة السلف

( وعلمائهم، من مؤلفاته: التوحيد، والصحيح وغيرهما، توفي سنة ٣١١ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء )

(٣/٢٦٢)، شذرات الذهب (٣/٣٦٥).

أليس قد أعلمنا منزل القرآن على نبيه - ﷺ - أنه الملك؟ وسمى بعض عبده ملكاً،  
وخبّرنا أنه السلام وسمى تحية المؤمنين بينهم سلاماً في الدنيا وفي الجنة، فقال:

{تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا} (١).

ونبيينا المصطفى - ﷺ - قد كان يقول حين فراغه من تسليم الصلاة: (اللهم أنت  
السلام ومنك السلام) (٢) وقال عز وجل: {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْنَا  
مُؤْمِنًا} (٣)

فثبت بخبر الله: أن الله هو السلام، كما قال: {السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِيمُ الْعَزِيزُ  
الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ} (٤).

وأوقع هذا الاسم على غير الخالق البارئ، وأعلمنا عز وجل أنه المؤمن، وسمى  
بعض عباده " المؤمنين " فقال: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ  
قُلُوبُهُمْ} (٥) .. (٦).

(١) سورة الأحزاب، الآية (٤٤)

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم في كتاب المساجد باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفة برقم ( ٥٩١ )

(

(٣) سورة النساء، الآية (٩٤)

(٤) سورة الحشر، الآية (٢٣)

(٥) سورة الأنفال، الآية (٢)

(٦) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب لابن خزيمة (١/٦٥-٦٦)، تحقيق د. عبد العزيز الشهوان.

وما قرره الشيخ في هذا الباب هو ما عليه أهل السنة والجماعة، فقد حكي ابن تيمية اتفاق السلف الصالح على ذم التشبيه بنوعيه<sup>(١)</sup> فقال: فلا ريب أن أهل السنة والجماعة والحديث وغيرهم متفقون على تنزيه الله تعالى عن مماثلة الخلق، وعلى ذم المشبهة الذين يشبهون صفاته بصفات خلقه، ومتفقون على أن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، لكن نفاة الصفات ربما أطلقوا على من أثبت ما في الكتاب والسنة من الصفات على ما يليق بجلال الله وعظمته مشبهة، وبسبب ذلك حصل إجمال واشتراك كان من مظاهره أن اختلط الحق والباطل، حق المثبتة من السلف بباطل المشبهة"<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: موقف الناس من الأسماء الإلهية

كان الواجب أن لا يقع خلاف حول ثبوت الأسماء الحسنى لله تعالى، وقد تواتر على ثبوتها الكتاب والسنة، ولا معارض لذلك من الصحابة ومن تبعهم بإحسان، ولا صارف لها يصرفها عن ظاهرها، ولكن الأمر جرى على غير سنته، فلقد نفت "الجهمية"<sup>(٣)</sup> الأسماء وما دلت عليه من معان وأحكام.

(١) النوع الأول: تشبيه جميع صفات الله التي هي من خصائصه بصفات المخلوقين والعكس.

النوع الثاني: تشبيه في القدر المشترك بين مسميات صفات الخالق والمخلوق.

ينظر: منهاج السنة (٢/٥٢٦)، تلييس إبليس (ص ٨٦/٨٧)، الفرق بين الفرق (ص ٢١٤)

(٢) ينظر: منهاج السنة النبوية (٢/٥٢٣).

(٣) نسبة إلى الجهم، إحدى الفرق الضالة. انظر: المقالات (١/٣٣٨)، الملل والنحل (١/٧٣)، الفرق بين الفرق (ص ٢١١).

وأثبت "المعتزلة"<sup>(١)</sup> الأسماء دون معانيها، فقالوا: عليم بلا علم، سميع بلا سمع..  
الخ<sup>(٢)</sup>.

ونفاة الأسماء لا ينكرون إطلاق الأسماء على الله تعالى، إلا أنهم يقولون إن  
إطلاقها عليه تعالى مجازي لا حقيقي<sup>(٣)</sup>.

وفي مقابل هؤلاء النفاة وقف فريق المثبتين لأسماء الله الحسنى، وما دلت عليه من  
الصفات العليا، وهم أهل السنة والجماعة من السلف الصالح ومن تبعهم. ومذهبهم  
في ذلك: إثبات ما أثبتته الله لنفسه في كتابه أو أثبتته له رسوله -ﷺ- لا يتجاوزون  
فيها التوقيف<sup>(٤)</sup>.

يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله -: "وإبرأ الله أتباع رسوله وورثته القائمين بسنته  
عن ذلك كله، فلم يصفوه إلا بما وصف به نفسه، ولم يجحدوا صفاته ولم يشبهوها  
بصفات خلقه، ولم يعدلوا بها عما أنزلت عليه لفظاً ولا معنى بل أثبتوا  
له الأسماء والصفات ونفوا عنه مشابهة المخلوقات فكان إثباتهم برياً من التشبيه،

(١) أتباع واصل بن عطاء، نسب إليهم القول بإنكار القدر، ونفي الصفات والقول بخلق القرآن. انظر: الملل

والنحل (٣٨ / ١)، والفرق بين الفرق (ص: ٢٠ - ٢١)

(٢) بدائع الفوائد لابن القيم (ص ١٦٩)، شرح الأسماء الحسنى للرازي (ص ٢٩)، شرح الأصول الخمسة لعبد

الجبار (ص ٢٠٠)

(٣) المقالات للأشعري (٢٦/١)، درء التعارض لابن تيمية (١٨٦/٥).

(٤) الأسماء والصفات للبيهقي (ص ٢٥)، التوحيد لابن منده (١٤/٢٥)، شأن الدعاء للخطابي (ص ١١١)،

الرد على المريسي للدرامي (ص ٧)

وتنزيتهم خليا من التعطيل.. " (١).

وكان الشيخ الخطيب من فريق المثبتين، أهل السنة والجماعة، فأثبت الأسماء لله تعالى وأثبت ما دلت عليه من معان وأحكام.

فيقول عند تفسيره لقوله تعالى: **{وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى}** (٢).

والله سبحانه وتعالى متصف بكل كمال، منزّه عن كل نقص، ولعباد الله أن يدعوا الله ويتعبّدوا له بكل اسم يفرّد الله سبحانه وتعالى بالكمال، والعبودية.. فهو الله لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، الملك القدوس السلام المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور..

إلى غير ذلك من الأسماء التي يفرّد بها سبحانه عن المخلوقين.. فكل ما يدعو به العبد ربّه من أسمائه الحسنى، هو ولاء، وعبادة وتسييح. (٣)

وقال فى موضع آخر: فكل اسم حسن يدعى الله به، ويعبد عليه، هو إيمان بالله، وإقرار بالعبودية له. وذلك بأية لغة، وبأى لسان! (٤).

وقال عند قوله تعالى: **{اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى}** (٥) أي له من

(١) بدائع الفوائد (١/١٧٠)

(٢) سورة الأعراف، الآية (١٨٠)

(٣) التفسير القرآني للقرآن (٥/٥٢٨).

(٤) التفسير القرآني للقرآن (٨/٥٧٤).

(٥) سورة طه، الآية (٨)

الأسماء كل ما هو كمال كله، وحسن جميعه.. «قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى»<sup>(١)</sup> .. فأى اسم يفرد الله بالكمال والجلال، ويخصّه

بالربوبية والألوهية، فهو من أسمائه، التي يدعى بها، ويتعبد له بذكرها.<sup>(٢)</sup>

فمع إثباته للأسماء يرى الشيخ أن معنى الحسن فيها يرجع إلى أمرين:

أحدهما: دلالتها على المعاني والصفات الكاملة.

الثاني: علوها وفضلها ومفارقتها في الحقيقة لما يطلق منها على المخلوق.

حيث قال: " .. فإذا تعامل الإنسان، مع الله- سبحانه- وتعالى- بأسماء يدعو به،

وجب أن تكون هذه الأسماء دالة على ما لله سبحانه وتعالى، من كمال، وعظمة،

وجلال، وسلطان قائم على هذا الوجود.. كما يقول سبحانه:

«وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا»<sup>(٣)</sup> .. ففي أسماء الله الحسنى التي ندعو به

تتجلى لنا صفات الكمال التي له سبحانه.. ولهذا، فإن أسماء الله سبحانه، هي

صفاته.<sup>(٤)</sup>

(١) سورة الإسراء، الآية (١١٠)

(٢) التفسير القرآني للقرآن (٧٨٢/٨)

(٣) سورة الأعراف، الآية (١٨٠)

(٤) التفسير القرآني للقرآن (٨٨٦-٨٨٥/١٤).

وقال فى موضع آخر: ". فكل ما فى أسماء الذوات وصفاتها من كمال، هو مما ندعو الله تعالى به، دعاء نستشعر به كمال الله تعالى وجلاله. وتنزيهه عن كل ما للمخلوقات من أسماء وصفات".<sup>(١)</sup>

### ثالثاً: مصادر معرفة أسماء الله تعالى، وعددها

مذهب أهل السنة أن أسماء الله تعالى توقيفية، وكذا صفاته تبارك وتعالى، وإن كان يجوز من باب الإخبار عنه تعالى أن يقال قديم وشيء وموجود ونحوه، إذ أن باب الإخبار عنه ليس توقيفياً<sup>(٢)</sup> قال الإمام الخطابي<sup>(٣)</sup> رحمه الله: "ومن علم هذا الباب أعني الأسماء والصفات ومما يدخل فى أحكامه ويتعلق به من شرائط أنه لا يتجاوز فيها التوقيف ولا يستعمل فيها القياس.."<sup>(٤)</sup>.

فإذا كان توقيف الشرع هو مصدر العلم بأسماء الله تعالى، وكان العلم بها أصل للعلم بكل معلوم<sup>(٥)</sup>، فما هو الوارد منها فى الكتاب والسنة من حيث العدد ومن حيث تعيينها، وما ثواب وفائدة حفظها وإحصائها؟

(١) الإسلام فى مواجهة الماديين والملحديين (٣٣) .

(٢) التوحيد لابن منده (١٤/٢)، شأن الدعاء للخطابي (١١١)، الأسماء والصفات للبيهقى (٢٥/١).

(٣) هو: الإمام العلامة الحافظ اللغوي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم، صاحب التصانيف، ت: ٣٨٨هـ السير (١٧/٢٣.٢٨)

(٤) شأن الدعاء للخطابي (١١١)

(٥) ابن القيم: بدائع الفوائد (١/١٦٣)

فقد جاء في الصحيح<sup>(١)</sup> من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: "لله تسعة وتسعون اسماً - مائة إلا واحد - لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر".

وفي رواية في غير الصحيح<sup>(٢)</sup> ورد ذكر هذه الأسماء التسعة والتسعين، على خلاف شديد في سردها مع الزيادة والنقص<sup>(٣)</sup>.

ففي هذا الحديث مسائل: الأولى: عدد أسماء الله تعالى، فقد انقسم الناس فيها إلى فريقين، الأول: على أن أسماء الله تعالى لا تنحصر في عدد معين. وهو قول جمهور العلماء<sup>(٤)</sup>. وحكي النووي الاتفاق عليه<sup>(٥)</sup>،

وذهب الفريق الثاني: إلى أن أسماء الله تعالى معروفة العدد، ولكنهم اختلفوا في هذا العدد.

فيذهب ابن حزم إلى أنه تسعة وتسعون، تمسكاً بظاهر الحديث السابق، وقد أوجب بأن الحصر المذكور باعتبار الوعد الحاصل لمن أحصاها، ولا يلزم من ذلك ألا

(١) البخاري: ك: الدعوات، باب: لله مائة اسم غير واحد ... ح: ٦٤١٠ (٢١٨/١١)

(٢) انظر: الترمذي، ك: الدعوات، باب: ٨٣، ح: ٣٥٠٧ (٥/٥٣٠)، وابن ماجه: ك: الدعاء، باب أسماء الله عز وجل، ح: ٣٨٦١.

(٣) انظر: ابن حجر: فتح الباري (٢١٩/١١)

(٤) انظر: البيهقي: الأسماء والصفات (١/٢٧-٢٨)، والخطابي: شأن الدعاء (ص: ٢٤-٢٥)، وابن = = تيمية: درء التعارض (٣/٣٣٢-٣٣٣) والفتاوى له (٢٢/٤٨٢)، وابن القيم: بدائع الفوائد (١/١٦٦)،

وابن حجر: الفتح (١١/٢٢١)

(٥) شرح مسلم (٥/١٧) ط. دار الريان.

يكون هناك اسم زائد<sup>(١)</sup>. وحديث "أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك"<sup>(٢)</sup> يشهد للفريق الأول.

والذي ذهب إليه الشيخ في هاتين المسألتين، عدد أسماء الله وتعيينها، ما ذهب إليه الفريق الثاني بأن أسماء الله محصورة العدد؛ حيث قال: "قد ذكر القرآن الكريم كثيراً من هذه الأسماء المباركة لله وصفاته وهي متفرقة في آيات الكتاب الكريم، وقد جمعها الحديث الشريف في تسعة وتسعين اسماً.. فيجب علينا أن نقف عندها، لا نتجاوزها، ولا نعدل عنها إلى غيرها، إذ كانت هي أكمل الأسماء، وأكمل الصفات التي تليق به سبحانه.. في قاموس اللغة العربية.<sup>(٣)</sup>

وبين الشيخ معنى قوله "أكمل الأسماء وأكمل الصفات"؛ فقال: "وأسماء الله تعالى، هي صفاته الموصوف بها، وهي وإن كانت مما قد نصف به ذاتنا، من العلم، والسمع، والبصر، والقدرة، وغيرها، إلا أن الله سبحانه كمال هذه الصفات، كمالاً مطلقاً، على حين أن ما نتداوله نحن من هذه الصفات هو في حدود وجودنا المحدود، فيقال فلان حفيظ، وعليم، وقادر، وكريم، وهو في هذه الصفات كائن

(١) انظر: الفتح (١١ / ٢٢١) والمراجع في الحاشية رقم (٩) (ص: ٣٢٢)

(٢) أحمد: المسند (١ / ٣٩١)، والحاكم في المستدرک: ك: الدعاء (١ / ٥٠٩)

(٣) التفسير القرآني للقرآن (١٤ / ٨٨٦).

بشرى محدود، واتصافه بها إنما هو بالإضافة إلى غيره، ممن هو أقل منه حفظاً، أو علماً، أو قدرةً، أو كرمًا.. " (١).

وقال في موضع آخر: وقد وقف بعض العلماء بأسماء الله عند ما ذكره القرآن الكريم منها، وهذا لا شك أولى من الخروج عن هذه الأسماء، فهي كثيرة.. أحصاها المحصون تسعة وتسعين اسماً.. فلا ضرورة للعدول عنها إلى غيرها لمن يعرف اللغة العربية، أما من لم يحسن العربية، فما يكون في لغته مقابلاً لهذه الأسماء محققاً لمعانيها، فهو من الأسماء التي يصح أن يدعى الله بها، ويتعبد بذكرها. (٢)

والراجع في هذه المسألة ما ذهب إليه الجمهور من أن أسماء الله تعالى لا تنحصر في عدد معين، وقد رد على الفريق الثاني بحديث: " أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك... " (٣).

(١) التفسير القرآني للقرآن (١٦/١٥٢٨).

(٢) التفسير القرآني للقرآن (٥/٥٢٨).

(٣) أحمد: المسند (١/٣٩١)، والحاكم في المستدرک: ك: الدعاء (١/٥٠٩)

## الخاتمة

في نهاية هذا البحث أذكر أهم النتائج التي توصل إليها البحث وهي:

-الله عز وجل له الأسماء الحسنى، وهي التي بلغت الغاية في الكمال، فهي حسنى

لدلالاتها على هذه الصفات، فلو لم تدل على ذلك لكانت ألقاباً مجردة.

-من أسماء الله تعالى ما يكون مختصاً به فلا يجوز إطلاقه على غيره، مثل: الله

والرحمن والخالق، ومنها أسماء يسمي الله بها ويجوز أن يسمي بها غيره فليست

خاصة به، مثل: العليم، والعزیز.

-أسماء الله تعالى التي ليست خاصة به، عند الإضافة والتخصيص تتميز، فيكون

ما يسمي الله تعالى له دلالة، وما يضاف ويخصص به المخلوق له دلالة، فهي

مختلفة عند الإضافة والتخصيص.

-من أسماء الله تعالى التي ليست مختصة به أسماء كثيرة يحب الله من عباده أن

يتصفوا بما دلت عليه من معان، فهو عليم يحب العلماء، قوي يحب المؤمن القوي،

وأسماء لا يحب أن يتصف العباد بما دلت عليه، مثل: الجبار، والمتكبر.

-من هذه الأسماء التي تطلق على الله تعالى وعلى المخلوق، ويحب الله تعالى من

عباده الاتصاف بما دلت عليه من صفات ومعان، أسماء جاء الحث على هذا

الاتصاف مقروناً بتسمي الله بها، وهي: الرحمن، والعفو، والغفور.

## المصادر والمراجع

- ١ - الأسماء والصفات.
- أحمد بن الحسين البيهقي - ت "٤٥٨" هـ - ط. دار الكتاب العربي، بيروت، الأولى، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
- ٢ - الإسلام في مواجهة الماديين والملحدين:  
عبد الكريم يونس الخطيب "ت ١٣٩٠ هـ"، ط: دار الشروق، ١٩٧٣ هـ.
- ٣ - بدائع الفوائد. لابن القيم - ت "٧٥١" هـ - المطبعة المنيرية -.
- ٤ - تاريخ الإسلام. للذهبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٠ هـ.
- ٥ - التفسير القرآني للقرآن:  
للشيخ عبد الكريم يونس الخطيب ت (١٩٨٥) ١٣٩٠ هـ، دار الفكر العربي.
- ٦ - تلبيس إبليس. لابن الجوزي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- ٧ - التوحيد وإثبات صفات الرب: لابن خزيمة، مكتبة الرشد، ط: ٦، ١٤١٨ هـ.
- ٨ - التوحيد ومعرفة أسماء الله وصفاته: لابن منده، ط. الجامعة الإسلامية.
- ٩ - الرد على المريسي.
- رد الإمام الدرامي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد، ط. حديث أكادمي، باكستان، ١٤٠٢ هـ، حققه: حامد الفقي.
- ١٠ - رسالة أهل الثغر. للأشعري، سلسلة التراث السلفي، مطبعة التقدم، ١٩٨٧ م.
- ١١ - سنن الترمذي. ط. الحلبي بمصر، تحقيق أحمد شاكر.

- ١٢ - سير أعلام النبلاء. للذهبي ت "٧٤٨" هـ - طبعة مؤسسة الرسالة -.
- ١٣ - شأن الدعاء للخطابي، ط. دار المأمون للتراث، دمشق، الأولى، ١٤٠٤ هـ.
- ١٤ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب.
- عبد الحي ابن أحمد العسكري، دار المسير ببيروت لبنان، ط: ٢، ١٣٩٩ هـ.
- ١٥ - شرح الأسماء الحسنى. الرازي، ط. مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٦ هـ.
- ١٦ - شرح الأصول الخمسة، عبد الجبار. مكتبة وهبة، مصر، ط١، ١٣٨٤ هـ.
- ١٧ - صحيح البخاري. دار إحياء الكتب العربية البابي الحلبي - وشركاه..
- ١٨ - الصواعق المنزلة. ابن القيم: ط. كلية الدعوة بالجامعة الإسلامية.
- ١٩ - الفرق بين الفرق: عبد القاهر البغدادي، دار المعرفة، بيروت.
- ٢٠ - لسان الميزان: لابن حجر هـ - منشورات مؤسسة الأعلمي - بيروت
- ٢١ - المسند: ط. دار المعارف بمصر، ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧م.
- ٢٢ - مفتاح دار السعادة: لابن القيم. دار نجد للنشر والتوزيع، ١٤٠٢ هـ.
- ٢٣ - منهاج السنة النبوية: لابن تيمية، الرياض، ط: ١، ١٤٠٦ هـ.
- ٢٤ - ميزان الاعتدال: للذهبي، دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٤١٦ هـ.

